علمت ذلك قال لو علمت لم تسلني قال الاعرابي انك لمنكر قال الغضبان انك لمعروف قال ليس
ذاك اريد قال فما تريد قال انك لعاقل قال افتعقل بعيرك هذا قال الاعرابي افتاذن
لي ان ادخل عليك قال وراك اوسع لك قال الاعرابي احرقتني الشمس قال الساعة يفيء
عليك الفيء قال الاعرابي ان الرمضاء قد اذتني قال بل على قدميك قال فقد وجعني الحر
قال الغضبان ما لي عليه سلطان قال الاعرابي اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض
بهما فوالله ما تذوقهما قال الاعرابي قال سبحان الله قال من قبل ان يطلع راسك
قال الاعرابي ما عندك الا ما ارى قال بلى هراوتان اضرب بهما راسك قال الاعرابي
الله قال ما ظلمك احد قال فلما راى ذلك الاعرابي قال اني لاظنك مجنونا قال الغضبان
اللهم اجعلني ممن يرغب لديك قال لاظنك حرورا قال اللهم اجعلني ممن تجري على الخير
ثم قال الغضبان اهذا بعيرك يا اعرابي قال نعم فما شانه قال ان فيه داء فهل انت بايعه
ومشتر ما هو اشتريته منه ثم ولى الاعرابي وهو يقول والله انك لبدح احمق قال فلما قدم
الغضبان على الحجاج قال كيف تركت ارض كرمان قال اصلح الله الامير ارض ماؤها وشل
وتمرها دقل ولصها بطل والجيش بها ضعاف فان كثروا بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا
فقال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك حين قلت تغد بالحجاج قبل ان يتعشى
بك قال الغضبان اما انها جعلني الله فداك لم تنفع من قيلت له ولم تضر من قيلت فيه
قال الحجاج اذهبوا به الى السجن فمكث فيه حتى اذا بنا الحجاج خضرا واسطا عجبته ما لم يعجبه
بنا قط فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه قالوا اصلح الله الامير ما بنى ملك قط مثلها
ولا نعلم العرب بما توه افضل منها قال الحجاج اما ان لها عيبا وسابعث الى من يخبرني به
فبعث الى الغضبان فاقبل يرسف في قيده فلما دخل عليه قال الحجاج كيف ترى قبتي هذه
قال اصلح الله الامير هذه قبة بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا يسكنها وارثك ولا يدوم
لك بقاؤها كما لا يدوم هالك ولم يبق فان فما هي فكان لم تكن قال صدقت ردوه الى
السجن فانه صاحب الكلمة التي بلغتني عنه قال اصلح الله الامير ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت
من قيلت له قال الاولاك تنجي مني لاقطعن يديك ورجليك ولاكوين عينك قال اما يخاف
وعيدك البري ولا ينقطع منك رجاء المسي قال لاقتلنك ان شاء الله قال بغير نفس والعفو
قال له الحجاج انك لسمين قال المكان القيد والرتعة ومن يكن جار الامير لسمين قال الحجاج
ردوه الى السجن قال اصلح الله الامير قد اثقلني الحديد فما اطيق المشي قال احملوه لعنه الله فلما حملته
الرجال على عواتقها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه خزاه الله
قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه خزاه الله قال بسم الله
مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم اتركوه فقد غلبني بخبثه قال ولما حملت الاسرى
الى الحجاج وهو يومئذ بواسط القصب قبل ان تبنى مدينة واسط قال للحاجب قدم الي سيدهم
فيروز بن حصين فقال له الحجاج اموالك قال ثم ماذا قال اكتبها ثم اذا فاقل سفرا انا امن على دمي
قال اكتبها ثم انتظر قال اكتب يا غلام الف الف حتى ذكر مالا كثيرا فقال الحجاج اين هي
وعند من هي قال لا والله لا جمعت مالي ودمي فامر به الحجاج فعذب بانواع العذاب وكان من

جملة ما عذب به ان يشد عليه قصب الفارسي المشقوق ثم يجر حتى يخرز جسده ثم ينضح
عليه الخل والملح فلما احس بالموت قال للناس لا تشكوا اني قتلت ولي ودايع واموال عند
الناس لا تؤدى اليكم ابدا فاظهروني للناس ليعلموا اني حي فيؤدوا المال فاخرج فصاح
في الناس من عرفني فقد عرفني انا فيروز بن حصين ان لي عند اقوام مالا فمن كان لي عنده
شيء فهو له وهو منه في حل ولا يؤدين احد منه شيئا ليبلغ الشاهد الغايب فامر به
الحجاج فقتل وجلس الحجاج يوما لقتل اصحاب عبد الرحمن بن محمد الاشعث فقام رجل منهم
فقال اصلح الله الامير ان لي عليك حقا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوما فرددت عليه
قال من يعلم ذلك قال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد فقام رجل من الاسرى فقال قد
كان ذلك ايها الامير فخلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر قال لقديم
بغضي فيك قال وليخل عنه لصدقه قال ابو الحسن المدايني لما ظفر الحجاج باصحاب الاشعث
جلس قال ابو الحسن المدايني لضرب رقابهم عامة النهار فاتي اخرهم برجل من بني تميم
فقال له والله يا حجاج لئن كنا اسانا في الذنب لما احسنت في العقوبة فقال الحجاج اف
لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفا عنه واتي الحجاج بامراة من الخوارج
فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت اني لاستحي ان
انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت واحضر الشعبي بين الحجاج فسلم على الحجاج بالامرة
ثم قال ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر اليك بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله
لا اقول في هذا المقام الا حقا قد والله خرجنا عليك واجتهدنا كل الجهد فما الونا فما
كنا بالفجرة الاقوياء ولا بالبررة الاتقياء ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت
فبذنوبنا وما جرت ايدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد الحجة لك علينا فقال له الحجاج
انت والله احب الي ممن يدخل الي يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت وما شهدت
قد امنت عندنا يا شعبي فانصرف وقال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه احد سمعته
يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الاخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه الفناء
فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وكان ابراهيم
النخعي هاربا من الحجاج مدة ايامه فظهر بعده فقيل له اين كنت قال بحيث يقول الشاعر
عوى الذيب فاستانست بالذيب اذ عوى ۞ وصوت انسان فكدت اطير ۞
وذكر ابو الحسن محمد بن هلال ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فمر ببستاني يسقي ضيعة له فقال
له كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد المبير الفتن عجل الله له الانتقام قال له تعرفني
قال لا قال انا الحجاج فراى ان دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه وقال اتعرفني انا ابو ثور
المجنون وهذا يوم صرعي وازبد وارغى وهاج واراد ان يضرب راسه بالعصا فضحك منه
وانصرف وكان الحجاج كثيرا ما يسال القراء فدخل اليه يوما رجل فقال ما قيل في قوله تعالى امن هو
قانت فقال قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار قال فما سال احدا بعدها وخطب الحجاج
في يوم جمعة فاطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر
به الى الحبس فاتاه ال الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان اقر على نفسه خليت سبيله فقال لا والله

Copyright King Saud University